Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هربوا بكل وليدةٍ وفطيمةٍ وبكل أرملةٍ وكل حصان
وبكل بكر كالمهاة عزيزةٍ تسبى العقولَ بطرفها الفتَّان

وعرض لما أصاب **مسجد عقبة** ، وكان ثانى مسجد هام أقيم فى إفريقية كلها ، ورابع مسجد فى الإسلام(١٦) ، بناه عقبة **بن نافع** عام ٦٧٥ م ، وكيف توقفت الصلوات به ، وما أصابه من محن تبعث الأسى ، وتثير الحزن فى الناس كافة :

والمسجد المعمورْ جامعْ عقبة خربُ المعاطن ، مظلمُ الأركان
قفر فما تغشاه بعد جماعةٌ لصلاة خمس ولا لأذان
بيت بوحى الله كان بناؤه نعْم البنا والمبتنَى والبانى
أعظم بتلك مصيبة ماتنجلى حسراتُها أو ينقضى الملوانِ

وأفاض كثيرًا فى ذكر المحن التى حلت بالقيروان ، وجعلتها خرابًا لقرون تلت ، وتمنى لها أن تعود إلى سابق مجدها ، وطيب أيامها :

أترى الليالى بعدما صنعتْ بنا تقضى لنا بتواصلٍ وتدان ؟
وتعيد أرض القيروان كعهدها فيما مضى من سالف الأزمان

ومن الواضح أن عاطفة الشاعر باردة ، وأسلوبه فيها ركيك يبلغ حد الإسفاف أحيانًا ، وتكاد أن تكون منظومة تاريخية ، ومرد ذلك فيما أرى ، أن ابن رشيق كان ناقدًا فى المقام الأول ، فجاءت قصيدته تحمل سمات شعر العلماء والفقهاء من نظم وبرود وتكلف .

غير أن القيروان الخربة وجدت من يبكيها صادق اللوعة ، وفى شعر بالغ الروعة ، فى شخص **ابن شرف** القيروانى ، المتوفى عام ٤٦٠ هـ = ١٠٦٧ م ، وكان صديقًا لابن رشيق ، ورفيقًا ملازمًا ، وغادر كلاهما عاصمة أفريقية بعد خرابها ، انتقلا إلى **المهدية** أولا ، وإلى **صقلية** من بعد ، وفى هذه استقر ابن رشيق ، وآثر ابن شرف أنه يدعها إلى **الأندلس** ، وفيه أمضى بقية حياته جاءه على أيام ملوك الطوائف ، وأقام به عشر سنين

---

(١٦) أول مسجد أقيم فى أفريقية . وثالث مسجد فى الإسلام ، هو الذى بناه عمرو بن العاص فى فسطاط مصر القديمة عام ٦٤٢ م .